نظرة على خسائر الأمة الإسلامية في القرن العشرين وإعداد الشعوب والأمم لإستقبال القرن الحادي والعشرين (٢)

أبو سعيد عطا الفتاح الندوي

لقد رأينا عجبا من عجائب هذا القرن ، وهو تأسيس المنظمات العالمية لإنقاذ الإنسانية وحقوقها من الكوارث البربرية والحوادث الوحشية ، وعلى رأس قائمتها هيئة " الأمم المتحدة " و" حلف الأطلسي " المعروف بـ " الناطو " ولكننا رأينا بأن هيئة " الأمم المتحدة " بحكم نشأتها وقانونها ، وإنها تمثل - ظاهريا - موازنات السياسة الدولية ، وتحقق الشعور بوحدة المصير الإنساني في العالم المتحضر ، وأن العالم الراهن ينبغي أن يتعامل بعضه مع بعض في السرآء والضرآء ، كأسرة واحدة وإن كان الباطن / الظاهر ، من سياساتها - كما يعلم الجميع - خدمة أهداف القوى العظمى ، واللعب بدماء المسلمين الأبرار من مشارق الأرض ومغاربها بإسم استئصال جذور العصبة الإرهابية، بل إن أحد مجالسها الرئيسية الخفية ، وهو " مجلس الأمن الدولي " ينص قانونه على حق أي من الدول العظمى دائمة العضوية فيه في إبطال أي قانون أو قرار يصدره المجلس بمجرد رفع إصبعه بالإعتراض ، ولو كان في مقابله إجماع العالم كله ، أليس هذا هو أحد بديهات القانون الدولي العادل ؟؟ الذي أعطى ما يسمى " حق النص " أو بالأحرى " حق الظلم " أو حق " الأقلية " في إبطال ما تقره " الأغلبية " برغم أنف الديمقراطية ؟ .

ولأجل ذلك لا يدري أحد من هذا القرن الراهن وهو قرن الأخوة والود والمحبة والإخاء ونيل الحرية والحق من الظلم على أي كاهل تقع المأساة التي يواجهها أبناء الإسلام ؟ وتأمين حقوق المسلمين المضطهدين مسؤولية من ؟ ومن يسعى لإقامة الأمن والسلام في العالم الراهن ؟ لأن كثيرا من مناطق المسلمين أصبح مجزرة عامة حيث يذبح المسلمون كالبقرة والنعجة ، بلا رحمة ولا شفقة ، ولا رأفة ولا رثاء ، ومع ذلك أنه يرى لا تهز لها أي دولة من الدول ، بل يرى الظلم والإضطهاد بالعيون المسكينة ، وتجري منها مساحيق الدموع كالماء الجاري في الأنهار والأبحار ، كما رأي العالم مجزرة المسلمين العامة حينا في البوسنة والهرسك وحينا آخر في الكشمير وفلسطين المحتلة ، ومرة في الصومال والسنغال ومرة أخرى في كوسوفا والشيشان ، وتارة في الجزائر وتارة أخرى في بورما ، ويقول كما قال سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام عند الحزن المخيف والألم الشديد الذي ينشق الصدر ﴿ إنما أشكوا بثي وحزني إلى الله ﴾ ولإعادة النظر إلى الأوضاع الراهنة لكي لا تكون منسية ولا تكون هذه القضايا واقعة على كاهل شعب أو على أمة تواجهها وحدها نريد أن نلقي الضوء على بعض الحقائق للقضايا الدولية والأوضاع الراهنة والمأساة العالمية في هذا الموضوع ملخصا ، راجعين من الحكومات الإسلامية مع الدول العربية لأنها تستطيع أن تضع الحلول المناسبة لكثير منها .

لقد رأينا في هذا القرن بأن المسلمين وحدهم مضطهدون ومظلومون ويسمعون السب والشتم من قبل أعداء الإسلام ، وإن المؤمنين وحدهم أصبحوا متطرفين ومتشددين وأصوليين والآخرون معصومين في كل قضية ثارت شرقا أو غربا ، ولم تواجه دولة من الدول ولا نظام من النظم العالمية ولا عقيدة من عقائد الشعوب والأمم مثل ما واجه الإسلام وعقيدته السمحة وشريعته الربانية من التحديات المريرة المستمرة من بداية القرن العشرين إلى نهايته ، وواجه المسلمون منذ فجر القرن العشرين كما واجه أبناؤهم منذ فجر تاريخهم وتاريخ الإسلام والشريعة الإسلامية تحديات شديدة وصعوبات عنيدة من قبل الأعداء والمخالفين الذين لا يصبرون على صحوة الإسلام ووعيه في العالم الحاضر ، مع أن الله تبارك وتعالى أعلن بلسانه الخالد في فجر الإسلام ، حيث قال : ﴿ إن الدين عند الله الإسلام ﴾ وسجل القرآن هذا الإعلان الخالد إلى يوم القيامة فلا يستطيع أحد أن ينكر دين الله الحنيف ، ومع ذلك كله فإن أعداء الإسلام ﴿ يريدون أن يطفؤوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون ﴾ ولأجل ذلك فإن المسلمين رأوا بأم أعينهم أنهم استطاعوا أن يصمدوا ويقوموا أمام هذه التحديات العنيدة كالجبال الراسيات متوكلين على الله تبارك وتعالى ومؤمنين بقوله إيمانا كاملا ﴿ إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم ﴾ و ﴿ أنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين ﴾ .

وحينئذ إجتمع الأعداء في رصيف واحد للعب دورهم الفاشل مرة أخرى ، واتخذوا السبل والحيل لتحقيق أهدافهم الخبيثة في المجتمع الإسلامي بمحو العقيدة والإيمان في قلوب المسلمين ، ولأجل ذلك أسسوا مدارس فكرية ، وثقافية ، وإقتصادية ، وإجتماعية ، وسياسية ، حيث يتخرج منها جمع غفير من أبناء المسلمين كتلاميذ مطيعين ومخلصين لتحقيق أهداف أعداء الإسلام بعد أن نالوا حظا كبيرا من الكراهية من مناهلها الأصيلة عن الإسلام والشريعة الإسلامية ،

متزودين بزاد من الحقد والكراهية والبغض والحسد للإسلام وشريعته ، ثم يبذلون قصارى جهودهم من الوسائل والسبل للوصول إلى القضاء على الإسلام عقيدة وشريعة ، ولذلك فإننا نرى بأن حكومات المسلمين تمنح جميع التسهيلات للمنظمات غير الحكومية والتنصيرية بإسم الخدمة الإنسانية ولكنها في الحقيقة أنها تنشر شبكاتها الضالة الخطيرة لإصطياد المسلمين الساجدين من مجتمعهم بإسم الخدمة ومحو الفقر والفاقة والبطالة وتساعدها الحكومة كل المساعدة في تحقيق تنصير أبناء المسلمين بمنح الوظائف الشاغرة الذي لا يوجد إلا نادرا ، كما رأينا في الدول المتخلفة حتى خلع عدد هائل من أبناء الإسلام ردائهم الإسلامي ودخلوا في ظل النصرانية ، وهنا تكفي لكم الإشارة أيها القرآء الكرام إلى هذه الحادثة المؤلمة بذكر الواقعة التي شاهدناها في إندونيسيا المسلمة في عام ١٩٧٩م ، كما أفادت وسائل الإعلام آنذاك " إن وزارة الشؤون الدينية الإندونيسية ساعدت مساعدة مالية كبيرة يبلغ ٣٧ مليون تاكا إندونيسية لعقد المؤتمرات الكاثوليكية والمباحثات العلمية وللنشاطات التبشيرية ، واستلم مسؤولي المنظلمة الكاثوليكية والأساقفة والرهبان في مكتب الوزارة بجاكرتا هذه المساعدة ، وخصصت هذه المساعدة المالية الضخمة لتعمير البنايات الجديدة في مدينة مالانم حيث أن المسلمين فيها يعيشون فيها كأغلبية ساحقة والنصارى في الأقلية ، وإن دل ذلك على شيء فإنه يدل على أن حركة التنصير لم تزل قائمة على قدم وساق وتنال تشجيعا من الحكومة الإسلامية كما نالت لدى الحكومة الإندونيسية في حين قال وزير المالية المستر شاد عالم في إحدى خطبته " إن البلاد تواجه أزمة مالية حتى لا تكاد تستطيع أن تمتد يد المعونة والعطاء إلى المؤسسات الإسلامية " ويالليعار على مصيرة الإسلام !! .

وتمارس هذه المؤسسات النصرانية والصهيونية جميع الوسائل إلى تحقيق الأهداف الشنيعة بإستخدام أبناء الإسلام الذين تلمذوا على أيديهم وملؤوا صدورهم بتعليمهم وأصبحوا بارعين بتربيتهم ، ولكنهم - ولله الحمد - مع ذلك كله فلم يحرزوا إلا نجاحا ضئيلا ، وفوزا صغيرا ، وإنتصارات تشبه بشيء من الفقاعات التي تكاد تظهر على فوق المياه في الغدير والبركة والأبحار والأنهار حتى تتلاشي فور ظهورها ، وهذه الإنتصارات الضئيلة جعلت فيهم فكرة أخرى وهي حيث أنها أدركت كل الإدراك بأن القضاء على الإسلام ليس من السهل ، فلا يمكن القضاء على الشريعة الربانية إلا بالقضاء على العقيدة الإسلامية في مجتمع المسلمين ، وعلى غرسها في قلوب البراعم والأجيال الناشئين ووعيها في مجتمع المسلمين ، وهذا لا يتحقق إلا باستخدام أبناء الإسلام ضد الإسلام ، وتنصيرهم ونشر أفكار كاذبة بين الناس وبين الناشئين المسلمين عن الإسلام والشريعة ، فأوحت إلى حملة لوائها من العلمانيين والنصرانيين والصهيونيين والهندوسيين والمستشرقين ، وعلى رأس قائمتهم المسلمون المدعون المجردون عن العقيدة والإيمان والمتزودون بزاد من العلم والمعرفة لإستخدام جميع الوسائل والحيل للقضاء على الإسلام ، لأنهم تلمذوا على أعداء الإسلام الذين جعلوا القضاء على الإسلام نصب أعينهم ، وأصبحوا أتباع مخلصين للآباءهم المبطلين ، ويكررون دروسهم الخبيثة كالببغاء ، ويبثون في المجتمع الإسلامي وغير الإسلامي بدون أي تذبذب وبدون تلعثم : إن الإسلام لا يستطيع أن يساير مع الزمان ، ولا يستطيع أن يقضي حاجات العصر الراهن ، فيجب علينا أن نتخذ الطريق غير طريق الإسلام لإثبات وجودها وأهميتنا في التنمية والإزدهار في القرن القادم ، و طفقوا يكررون هذه الدعوة الباطلة والنعرات الخبيثة بين الناس مستعملين جميع الأساليب الإلكترونية الحديثة والوسائل الإعلامية الجديدة ، وأخيرا يفقد الإسلام مكانه العالمي وتحرم الأجيال المسلمين من تراث آباءهم الأولين بعد أن تنقطع صلتهم بالعقيدة والإيمان ، فلو تأملنا قليلا لظهر لنا في أفكارهم وأساليب دعواتهم وحياتهم الفردية والجماعية روح أولئك الأعداء الذين يحلمون القضاء على الإسلام ليلا ونهارا.

وهنا وجدت الإدارة الأتاتوركية الهمة والعزمة للقضاء على الإسلام والمسلمين وعلى اللغة العربية ورفع صوت الأذان في أرضها ، وفعلت ما فعلت مع علماء الإسلام والمنتمين إلى الإسلام ، حتى الآن فإن تلاميذها المخلصين يؤدون هذه الفعلة الخبيثة في تركيا ، ويعاملون معاملة الحمار والدواب مع أبناء الإسلام ومع الشعائر الإسلامية ، ويحرضون الزعماء الآخرين على إستئصال جذور الإسلام من دولتهم في ضوء مرآة كمال أتاتورك العلماني (١٩٣١-١٨٨١م) ، ومن هنا سلكت الإدارة الجزائرية طريق أتاتوك ، وفرضت الحظر على اللغة العربية ، ودبرت كل ما توجد من المؤامرات ووسائل الظلم والإضطهاد ضد الإسلام والمسلمين والشريعة الربانية ، ولعبت بدماء المسلمين الأبرار في رابعة النهار وذبحت المسلمين كالبقرة والنجعة وأطلقت الرصاص عليهم كالحيوان الذي يعيش في الغابات وقمة الجبال الراسيات ، ومن هنا ثارت نار الحرب بين العراق والإيران في عام ١٩٧٩م واستمرت إلى ٨ سنين ، ولا ندري كم ماتوا فيها ، وكم من الباقين يعيشون المكسالين والمقعدين ، ويعيشون في أماكن مجهولة بدون الآباء والأجداد وبدون الأخوات والأمهات ، وبدون الزوجات والأبناء ، وبدون البيوت متشردمين متشتتين من مكان إلى مكان آخر ، لا يدرون كيف وصلوا إلى هذا المكان وماذا أصاب أهلهم ، وهل أحد منهم باق وحي على الأرض أم كلهم دخلوا في باطن التربة ، وينتظرون لزيارتهم يوم يحشرهم جميعا في مكان واحد ، وما انتهت مأساة المسلمين بل تسربت إلى عروق الآخرين حتى ثارت الحرب بين الروس وأفغانستان في عام ١٩٧٩م ، واستمرت إلى مدة طويلة ، وما تركت الحرب أي تراب من أتربتها إلا سقتها بدماء المسلمين .

البقية على ص - ١٦

شارك في هذا الإجتماع الكبير عدد كبير من زعماء الجماعة الإسلامية من العاصمة ، وكان على رأس قائمتهم فضيلة الشيخ علي أحسن محمد مجاهد ، وخطب أمام الحاضرين خطبة قيمة ، وحرضهم على بناء الحياة في ضوء تعاليم الرسول ﷺ وإتخاذ طريقه في حياتنا الفردية والجماعية ، وإن رجال الجماعة الإسلامية لا يعملون أي شيء في هذه الدنيا لكسبها ولنيل زخرفها في الحياة الدنيوية ، إنهم يصلون ويصومون ويؤدون الزكاة ويدعون الناس إلى الله تبارك وتعالى ، ويبلغون رسالة الإسلام إلى الناس كافة ، وإن حياتهم كالوردة الحمراء ، وتجري ريحها في المجتمع .

وإن الشيخ مجاهد أكد على قضاء الحياة في ضوء القرآن والسنة حتى يستطيع الآخرون أن يفرقوا بينهم وبين رجال الأحزاب الأخرى بكل سهولة، وهذا لا يكمن إلا أن نتخذ طريق الرسول ﷺ لحياتنا الفردية والجماعية ، وإن قرنا كاملا ذهب من حياتنا ، وندخل في قرن جديد قادم ، وكان من الممكن أن يكون زمام القرن في أيدي المسلمين ولكن في الحقيقة فإن المسلمين ما استطاعوا أن يقود العالم في القرن المنصرم ، ووجد اليهود والنصارى هذه الفرصة وأصبحوا مسيطرين على المسلمين على صعيد العالم ، وألقوا المسلمين إلى التهلكة لتحقيق أغراضهم الفاسدة ، وإن المسلمين أصبحوا عبادا للطاغوت والشياطين ، ويتناسون حقيقتهم وقيمتهم في العالم ، وتركوا دعوتهم ، حيث كانت دعوتهم تبليغ رسالة الإسلام إلى الناس ، كما قال الله تبارك وتعالى : ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ﴾ ولأجل ذلك أنهم أصبحوا محرومين في كل ميدان من ميادين الحياة ، وامتص الأعداء دمائهم وأموالهم حسب رغباتهم ، وبهذه الخطبة القيمة فإن الشيخ مجاهد حرض الحاضرين على الإستعداد الكامل لعودة تاريخ الإسلام والمسلمين في القرن القادم .

لا يمكن القضاء على مخيم الطلاب الإسلامي بالقتيل والجريح

الأخ مطيع الرحمن

لقد أخرج مخيم الطلاب الإسلامي مسيرة إحتجاجية كبيرة في العاصمة صباح ٢٠ ديسمبر ٩٩م إحتجاجا على قتل طالبين في مدينة شيتاغونغ ، وشارك في هذه المسيرة الإحتجاجية جميع زعماء مخيم الطلاب الإسلامي كما شارك فيها ألوف من الطلاب بكل قوة إيمانية لرفع أصواتهم الإحتجاجية ضد هذه العملية الإرهابية حتى أصبحت العاصمة مزدحمة بخيم الطلاب الإسلامي وبمسيرته الحاشدة ، وطافت هذه المسيرة الإستنكارية جميع شوارع العاصمة الكبيرة رافعة الهتافات المثيرة والأصوات النارية ضد عملية الحكومة الإرهابية مطالبة القبض على المجرمين خلال ٢٤ ساعة ، وقد خطب زعماء المخيم أمام الحاشدين خطبة نارية ، وأكدوا في خطبهم القيمة على الصبر في كل لمحة من اللمحات ، لأن الحكومة تنتهز الفرصة لإستخدام رجالها الإرهابيين ضد رجال الإسلام ، لأنها لا تحمل أصوات الإسلام ولا تستطيع أن ترى راية الإسلام في دولة المسلمين وأظهر الزعماء الإستنكار والحزن في خطبهم القيمة ، وهددوا الحكومة ورجالها الأمن الذين يساعدون رجال الحكومة الإرهابيين في إرتكاب الجرائم وإطلاق الرصاص على الأبرار ولعب دماء مخيم الطلاب في البلاد ، حيث قال الأخ مطيع الرحمن - رئيس مخيم الطلاب الإسلامي - : لا يمكن القضاء على مخيم الطلاب الإسلامي بالقتيل والجريح وإرتكاب الجرائم وإطلاق الرصاص على الطلاب وإلقاء مؤيديه إلى التهلكة وإدخال الآخرين في السجون وتعذيبهم فيها ، إن شاء الله ، وإن الحكومة لا تستطيع أن تقوم أمام الثورة التي ثارت في البلاد ، وهذه الثورة الإسلامية تستأصل جذورها العلمانية من أرض هذه البلاد المسلمة ، وهي سوف تلوذ بالفرار لإنقاذ نفسها ، وحينئذ أنها تدرك قوة مخيم الطلاب الإسلامي ، وإن الحكومة بدأت تلعب بالنار ، وهذه النار الإسلامية تحرق جميع آمالها الخبيثة فلا تتحقق أبدا في هذه البلاد ، وبهذه الخطبة النارية فإن الأخ مطيع الرحمن حرض المشاركين على الإستعداد الكامل وعلى شحن الصدور بشحن الإيمان بالله والعقيدة الإسلامية من جديد لمقاومة أعداء الإسلام والمسلمين وعلى المشاركة في كل البرامج ضد هذه الحكومة الظالمة ولإسقاطها بصفة عاجلة ، ولإقامة الشريعة الإسلامية في هذه البلاد المسلمة .

بقية المنشور على ص - ٦

وأخيرا سمعنا نداء الألم الشديد من مناطق المسلمين المنكوبة برفع صرخات اليتامى وآهات الثكالي وصرخات الأطفال ووونحيب الأمهات بين القتيل والجريح : أغيثوا شعب كوسوفا والجزائر وفلسطين وكشمير المحتلة والبوسنة والهرسك وبورما المسلم والشيشان ، حيث سفكت الدماء ، وانتهكت الديار ، وهذه الأصوات المحزنة لامست الأسماع .. فهل تلامس نخوة المعتصم ؟! من ؟! لصرخات يتامى المسلمين وآهات الثكالي ومعانات المشردين في البوسنة والهرسك وفي .. وفي ... وفي ... وفي .... وفي ..... ومناطق المسلمين المنكوبة تناديكم فهل من مجيب ؟ لأن البكاء على القتيل والجريح واللاجئ والمحاصر لا يكفي بل تتطلب هذه الظروف القاسية من العالم يد المساعدة الكاملة وتسأل الأمة الإسلامية بلسان المظلومين الذين ذكرهم القرآن الكريم ﴿ وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا ﴾ .

وللحديث صلة